Erasmus Research Journal
AL-IDAH
Published by
SHAYKH ZAYED ISLAMIC CENTRE
UNIVERSITY OF PESHAWAR
PESHAWAR PAKISTAN
ISSN (Print) : 2075-0307
ISSN (Online) : 2664-3375
OPEN ACCESS
الإيضاح
شیخ زاید مرکز اسلامی
www.al-idah.szic.pk
JAN-JUNE 2021
VOL:39 ISSUE:1

# العلاقة بين أهل الكتاب والمسلمين في الكتاب المقدس والقرآن الكريم

# The Relationship Between the People of the Book and Muslims in the Bible and the Holy Quran

**Author(s): Dr. Emad El-Din Abdallah El- Shanti**

*Associate Professor, Islamic Aqida & Comparative Religion, Faculty of Ossol Eddeen, Islamic University - Gaza, Palestine Email: eshanti@iugaza.edu.ps*

**Issue:**
*http://al-idah.szic.pk/index.php/al-idah/issue/view/34*
**URL:**
*http://al-idah.szic.pk/index.php/al-idah/article/view/710.*
**Citation:** *Emad El-Din Abdallah El- Shanti 2021. The Relationship Between the People of the Book and Muslims in the Bible and the Holy Quran. Al-Idah . 39, - 1 (Jun. 2021), 64 - 93.*

**Publisher:** *Shaykh Zayed Islamic Centre, University of Peshawar, Al-Idah – Vol: 39 Issue: 1 / Jan – June 2021/ P. 64 – 93.*

**Article DOI:**
*https://doi.org/10.37556/al-idah.039.01.0710.*

| | |
|---|---|
| **Received on:** | **13 – March - 2021** |
| **Accepted on:** | **26 – April - 2021** |
| **Published on:** | **30 – June - 2021** |

CC BY
Islamic Research Index
Crossref
DOAJ DIRECTORY OF OPEN ACCESS JOURNALS
INTERNATIONAL
INDEX COPERNICUS

***Abstract:***
*The research discusses an important issue of real life, namely the relationship between the people of the Book and Muslims. Since the people of the Book represent an important segment in our contemporary real life, it becomes necessary to identify texts of the two books (Qur'an - Bible) regarding the relationship with each other. This shall enable the reader to understand the teachings of these books and the relationship that each book commands. The title of the research (the relationship between the people of the Book and Muslims in the Bible, the Holy Quran and the Holy Year) has two main ideas: the relationship of the people of the Book to Muslims in the light of the texts of the Bible and the relationship of the people of the Book to Muslims in the light of the texts of the Holy Quran and Sunnah.*

***Keywords:***

*Relationship, People of the Book, Muslims, Bible, Holy Quran*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

لقد نظم الإسلام العلاقة بين الناس كأفراد ومجتمعات، فالعلاقة بين أبناء المجتمع المسلم واضحة، وكذلك بين المجتمعات المسلمة وغيرها، ولما كان أهل الكتاب مكون أساس في المجتمعات المسلمة، نظم الإسلام العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب وغيرهم وذلك في كثير من آيات القرآن الكريم ونصوص السنة الشريفة.

ونظراً لغياب هذه الضوابط التي تنظم العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب، أو جهل بعض الناس بها نتج تصرفات تسيء للإسلام وتعاليمه، ونظراً لأهمية هذا الموضوع _ علاقة المسلمين بأهل الكتاب _ أراد الباحث أن يساهم ويكتب في أصل العلاقة بين المسلم وغيره من حيث الممارسة والفهم.

فجاء عنوان البحث ( العلاقة بين أهل الكتاب والمسلمين في الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة الشريفة)، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: علاقة أهل الكتاب بالمسلمين في ضوء نصوص الكتاب المقدس.

المبحث الثاني: علاقة أهل الكتاب بالمسلمين في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**المقدمة:**

**أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع في مناقشته لقضية مهمة في واقع الحياة؛ تتعلق بأكبر شريحتين في المجتمعات المختلفة، وهم أهل الكتاب ثم يتلوهم المسلمون، كان لابد من الوقوف على نصوص من الكتابين المقدسين لدي كل منهم (القرآن الكريم – الكتاب المقدس) بخصوص العلاقة لكل منهم مع الآخر؛ ليقف القارئ على حقيقة تعاليم كل كتاب، ويتعرف على حقيقة العلاقة التي يأمر بها كل كتاب، ويربطها بواقعه الذي يعيشه ويحكم على بينة.

**أهداف الدراسة:**

١. تكمن أهمية الدراسة في تناولها لموضوع مهم من موضوعات الواقع الذي نعيشه؛ علاقة المسلمين بأهل الكتاب.
٢. المساهمة في إزالة اللبس عند بعض الناس، وإبراز تعاليم الإسلام السمحة بعيداً عن العواطف أو ردّات الفعل الجاهلة، التي يرافقها عنفٌ أحياناً، أو غلو وتطرف أحياناً أخرى.
٣. بيان أوجه الاختلاف بين تعاليم الكتاب المقدس والقرآن الكريم فيما يتعلق بعلاقة أتباع كل كتاب مع الآخر.
٤. الرد على أهل الكتاب في زعمهم أن كتابهم كتاب سلام ومحبة، واتهامهم الإسلام بالعنف والإرهاب.
٥. تحذير طلاب العلم خاصة والناس عامة من أكاذيب وتحريفات أهل الكتاب من خلال نصوص كتابهم.

**الدراسات السابقة:**

لم يقف الباحث –حسب علمه– على دراسة مركزة في علاقة أهل الكتاب والمسلمين من خلال نصوص الكتاب المقدس والقرآن الكريم كدراسة مقارنة، وقد تكون العناوين متفرقة في بعض الدراسات دون مقارنة، فركز الباحث مستدركاً ما سبق لإعطاء صورة واضحة وسريعة للقارئ حول طبيعة العلاقة مع الآخر التي يوصي بها كل كتاب أتباعه.

**منهج الدراسة:**

اتبع الباحث المنهج التحليلي والمقارن، فجمع الباحث بعضاً من نصوص الكتاب المقدس، والتي تدل دلالةً واضحة على عنوان البحث، محللاً لها، ثم مقارنا مضامين هذه النصوص بما يقابله في القرآن الكريم والسنة المشرفة، ليقف القارئ بنفسه على الحق بخصوص هذه العناوين.

## المبحث الأول

## علاقة أهل الكتاب بالمسلمين في ضوء نصوص الكتاب المقدس

لمعرفة علاقة أهل الكتاب بالمسلمين قديماً وحديثاً، لابد من معرفة الأصول العقائدية للفكر التوراتي، والذي بدوره يوجه أهل الكتاب للتعامل مع الآخرين وخاصة المسلمين، وبالنظر في الكتاب المقدس عند أهل الكتاب فإن العلاقة أُسست وخاصة في العهد القديم على عدة أفكار من أهمها؛ فكرة الإله الخاص العنصري، وفكرة شعب الله المختار، وفكرة الأرض الموعودة.

إن من أهم الأصول العقائدية التي اختارها العهد القديم هي: فكرة الإله "يهوه"، الذي اتخذه اليهود إلهاً خاصاً بهم دون شعوب العالم، ووصفوه بصفات خاصة تتناسب وأهدافهم التي يسعون لتحقيقها، ومن أهمها اختيار شعبه المختار من بين الشعوب، فيصبح إلهاً عنصرياً، قبلياً، إقليمياً، جاء في سفر التثنية: (لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ) [١]، والرب سيدمر بواسطة شعبه المختار كل الآلهة الأخرى ويحكم الأرض ( الرَّبُّ مُخِيفٌ إِلَيْهِمْ، لأَنَّهُ يُهْزِلُ جَمِيعَ آلِهَةِ الأَرْضِ، فَسَيَسْجُدُ لَهُ النَّاسُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَكَانِهِ، كُلُّ جَزَائِرِ الأُمَمِ )[٢]، فأصبح "يهوه" إله خاص بهم وحدهم وليس إله الناس جميعاً، وهو إله الحرب والانتقام، ورب الجنود، وبنو إسرائيل شعبه المختار الذي من أجله سيفنى جميع الأمم، وهو عدو الآلهة الأخرى، وكذلك شعبه المختار عدو للشعوب الأخرى، فكان لهذا المفهوم أثره في أشكال الوحشية والقسوة التي يتعامل بها أهل الكتاب، وخاصة اليهود مع غيرهم في الحرب والسلم، ومن هذه "العنصرية" ينطلق مفهوم "شعب الله المختار" المستعلي على كل الشعوب، فلا وجود للآخرين على الأرض، فتقول توراتهم لهم: (٥٥وَإِنْ لَمْ تَطْرُدُوا سُكَّانَ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ يَكُونُ الَّذِينَ تَسْتَبْقُونَ مِنْهُمْ أَشْوَاكًا فِي أَعْيُنِكُمْ، وَمَنَاخِسَ فِي جَوَانِبِكُمْ، وَيُضَايِقُونَكُمْ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِيهَا. ٥٦فَيَكُونُ أَنِّي أَفْعَلُ بِكُمْ كَمَا هَمَمْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِهِمْ) [٣]، كما أن إلههم إله محنك محب لشعبه وأمته، يأمرهم ألا يطردوا سكان الأرض مرة واحدة في سنة واحدة؛ حتى لا تفرغ الأرض وتكثر الوحوش عليهم فتفترسهم، ولكن شيئاً فشيئاً ثم طردهم بلا رحمة أو شفقة وبكل قسوة (وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لاَ تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ) [٤]، وهذا ما نعيشه واقعاً مع اليهود على أرضنا الفلسطينية.

ما التزموا بالشريعة فسيمكنهم من السيطرة على العالم وتحقيق الوعد (٢٧أُرْسِلُ هَيْبَتِي أَمَامَكَ، وَأُزْعِجُ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَأْتِي عَلَيْهِمْ، وَأُعْطِيكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مُدْبِرِينَ. ٢٨وَأُرْسِلُ أَمَامَكَ الزَّنَابِيرَ. فَتَطْرُدُ الْحِوِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ مِنْ أَمَامِكَ. ٢٩لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، لِئَلاَّ تَصِيرَ الأَرْضُ خَرِبَةً، فَتَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. ٣٠قَلِيلاً قَلِيلاً أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ إِلَى أَنْ تُثْمِرَ وَتَمْلِكَ الأَرْضَ.

[٣١]وَأَجْعَلُ نُخُومَكَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ إِلَى بَحْرِ فِلِسْطِينَ، وَمِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى النَّهْرِ. فَإِنِّي أَدْفَعُ إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الأَرْضِ، فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ. [٣٢]لاَ تَقْطَعْ مَعَهُمْ وَلاَ مَعَ آلِهَتِهِمْ عَهْدًا. [٣٣]لاَ يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ) (٥)، هذا بإيجاز خلاصة الشريعة التوراتية لنيل "الوعد"، وهذه التعاليم التوراتية تقرأ في كل كنائس اليهود والنصارى في العالم.

فالقارئ للعهد القديم والمتأمل لشرائع أسفاره يجدها قد وُضعت لخدمة أهل الكتاب، وتحقيق هدفهم في السيطرة على العالم، وفيها دروس وتوجيهات لليهود والمسيحيين أصحاب النزعة الصليبية في تعاملهم مع الأغيار، وتسخير كل شيء لمصلحة دينهم وغاياتهم، وتحقيق نبوءة (إشعيا): (لاَ تَغِيبُ بَعْدُ شَمْسُكِ، وَقَمَرُكِ لاَ يَنْقُصُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا، وَتُكْمَلُ أَيَّامُ نَوْحِكِ. وَشَعْبُكِ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ. إِلَى الأَبَدِ يَرِثُونَ الأَرْضَ) (٦)، أما الأرض المقدسة نفسها فلن يسكن فيها أحد من الغرباء.

هذه النظرة الاستعلائية من اليهود والمسيحية الصهيونية إلى أنفسهم، واعتبار أنفسهم أنهم وحدهم البشر، وغيرهم حيوانات خُلقوا لخدمتهم، تعتبر من أهم العوامل الفكرية التي يتعاملون من خلالها مع الآخرين، وهذا ما يفسر العنف والإرهاب والعداء للآخر في الكتاب المقدس، مما ساعد وهيأ نفسياتهم لارتكاب جرائم القتل والإبادة ضد غيرهم، دون شعور بالذنب، بل يشعرون بلذة ونشوة ورضى ودافعية عند كل جريمة؛ لأنهم بذلك ينفذوا أوامر الرب –على زعمهم–، ويعملوا على طاعته وإرضائه.

كل ما سبق هو تقديم لتوضيح وضرب صور لتعامل أهل الكتاب مع غيرهم من خلال نصوص العهد القديم، وعندما نتحدث عن العهد القديم فالحديث عن اليهود، ويشترك معهم النصارى في هذا الموروث التوراتي، الذي كشفت أيامنا هذه عن انطلاق النصارى في تعاملهم مع غيرهم من منطلق توراتي خالص، لا يقل عن اليهود في تعصبهم واستعلائهم وازدرائهم ودمويتهم مع الآخرين، وسيورد الباحث نماذج من العهد القديم تبين طريقة وحقيقة تعامل أهل الكتاب مع الآخرين.

## المطلب الأول

علاقة أهل الكتاب بالمسلمين في ضوء نصوص العهد القديم:

سيتم استعراض بعض النصوص الواردة في العهد القديم، والتي تتحدث عن علاقة أهل الكتاب بغيرهم وخاصة المسلمين، وفي هذا الاستعراض السريع سيكون كشف لحقيقة الواقع المرير الذي نعاني فيه من إرهاب الغرب الذي يدّعي الحضارة والتقدم والسلام.

ومن النماذج الجديرة بالذكر في هذا المقام ما يلي:

١- القتل والتدمير: القتل في نصوص العهد القديم كثيرة جداً، وتكاد تكون صفة القتل من أهم ما يميز أسفار العهد القديم، فالرب يحرم عليهم عقد صلح مع سكان الأرض، بل الأوامر الإلهية

واضحة وشديدة الصرامة في القتل والتدمير، ورد في سفر التثنية: (مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحִוِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، [٢]وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، [٣]وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بِنْتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ. [٤]لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. [٥]وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ... [١٦]وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لاَ تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لأَنَّ ذلِكَ شَرَكٌ) [(٧)].

ومن النصوص التوراتية التي تحرض أتباعها من اليهود والنصارى على كراهية الشعوب الأخرى ما ورد في سفر إشعيا بخصوص إبادة الأمم الأخرى التي لا تخدم إسرائيل ولا تخضع لإرادتها وسياستها فيجب أن تباد وتقتلع جذورها من الأرض، فيقول إشعيا: (يَأْتِي بَنُوكِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى الأَيْدِي. [٥]حِينَئِذٍ تَنْظُرِينَ وَتُنِيرِينَ وَيَخْفُقُ قَلْبُكِ وَيَتَّسِعُ، لأَنَّهُ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ، وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الأُمَمِ... وَبَنُو الْغَرِيبِ يَبْنُونَ أَسْوَارَكِ، وَمُلُوكُهُمْ يَخْدِمُونَكِ... لِيُؤْتَى إِلَيْكِ بِغِنَى الأُمَمِ، وَتُقَادَ مُلُوكُهُمْ. لأَنَّ الأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُكِ تَبِيدُ، وَخَرَابًا تُخْرَبُ الأُمَمُ.) [(٨)].

ويتواصل تحريض أسفار العهد القديم لأتباعه من اليهود والنصارى على قتل كل من يحدونه من غيرهم سواء كان طفلاً أو امرأة أو شيخاً وتنهب ديارهم وتنتهك أعراض نسائهم دون رحمة، ففي سفر إشعيا: (كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. [١٦]وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.) [(٩)].

ولقد كان لقتل الأطفال في نصوص العهد القديم نصيباً كبيراً، وهذا ما يمارسه الصهاينة على أرض فلسطين في واقع الحياة، ففي أشعيا يأمر الرب بقتل الأطفال أخذاً بذنب آبائهم، فيقول: (هَيِّئُوا لِبَنِيهِ قَتْلاً بِإِثْمِ آبَائِهِمْ، فَلاَ يَقُومُوا وَلاَ يَرِثُوا الأَرْضَ وَلاَ يَمْلأُوا وَجْهَ الْعَالَمِ مُدُنًا. فَأَقُومُ عَلَيْهِمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. وَأَقْطَعُ مِنْ بَابِلَ اسْمًا وَبَقِيَّةً وَنَسْلاً وَذُرِّيَّةً، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأَجْعَلُهَا مِيرَاثًا لِلْقُنْفُذِ، وَآجَامَ مِيَاهٍ، وَأُكَنِّسُهَا بِمِكْنَسَةِ الْهَلاَكِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ) [(١٠)]، وجاء في المزمور: ([٧]اُذْكُرْ يَا رَبُّ لِبَنِي أَدُومَ يَوْمَ أُورُشَلِيمَ، الْقَائِلِينَ: هُدُّوا، هُدُّوا حَتَّى إِلَى أَسَاسِهَا. [٨]يَا بِنْتَ بَابِلَ

الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ) (١١).

والإرهاب له أصوله في العهد القديم؛ فهذا سفر يشوع يغلب عليه فكر الإرهاب، وسفر أستير والسيطرة اليهودية على الأمم هو تعبير عن قمة الإرهاب في العالم الذي يقوم على الكذب والتحايل والقتل البشع.

وقد ارتبطت قضية قتل الأطفال عند اليهود في التاريخ بقصة الولائم وفطير صهيون؛ لأن الأطفال –أطفال غير اليهود (الجوييم)– بحسب شريعتهم التلمودية لم يدنسوا بعد بشهوات الحياة، فهم أفضل القرابين التي يمكن أن تقدم لـ (يهوه).

فالتربية الإرهابية عند أهل الكتاب أتباع العهد القديم تقوم على مواجهة أعدائهم وافتراسهم وشرب دمهم، وعلى هذه المفاهيم تقوم التنشئة العسكرية عندهم، وهذا ما ورد في سفر العدد:( هُوَذَا شَعْبٌ يَقُومُ كَلَبْوَةٍ، وَيَرْتَفِعُ كَأَسَدٍ. لاَ يَنَامُ حَتَّى يَأْكُلَ فَرِيسَةً وَيَشْرَبَ دَمَ قَتْلَى)(١٢).

هذه النصوص من التوراة قليل من كثير، وهي تعبير عن الأساس العقدي والمنظومة الفكرية الذي تأسس عليها الفكر الإرهابي بشقيه الصهيوني اليهودي، والصهيوني المسيحي، وهي التي تحاول دائماً نفي هذه التهمة والظهور بمظهر المحب للسلام وتقديم المساعدات للناس، وإلصاق الإرهاب بأشكاله المختلفة بالإسلام.

وينسبون إلى النبي داود أعمالا وحشية هي ترجمة لوحشيتهم ووحشية نصوصهم التي يزعمون قداستها، وبلغت ذروتها في عهد داود – حسب زعمهم – ضد المؤابين في أرض بني عمون (الأردن)، فبعد أن هدموا المدينة بكاملها قطعوا نساءها ورجالها وأطفالها بالمناشير والفؤوس وهذا ما يذكره سفر أخبار الأيام الأول عن داود: (وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ كَثِيرَةً جِدًّا. ٣وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرِ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.) (١٣)، وهذا يدل ويوضح أن سياسة الإبادة الجماعية الممنهجة التي تطبقها دولة الاحتلال (إسرائيل) اليوم على الشعب الفلسطيني هي صنعة توراتية.

وتنكشف الوحشية اليهودية والمسيحية الصليبية في الواقع المعاصر بتنفيذها لتعاليم التوراة التي تقول في التوراة:(اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفُقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ ... نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى)"(١٤).

وتتجلى الوحشية لدى أهل الكتاب في سياسة التصفية الجسدية للأطفال والنساء والرجال على حد سواء، وتدمير المدن وتجريف مزارعها وذلك تطبيقاً لهذه الوصية التوراتية: (وكلّم الرب موسى قائلاً: فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ. ٨وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ ... وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ. ١٠وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. ١١وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ ... ١٥وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً؟ ... ١٧فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. ١٨لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ) (١٥).

لم يقف الأمر عند البشر بل لم يسلم من ذلك البقر والغنم والحمير، ففي سفر يشوع: (وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ)(١٦).

وفي إصحاح استير: "وأعطى مردخاي –ملك اليهود– إذناً لهم أن يهلكوا ويقتلوا ويبيدوا قوة كل شعب: حتى الأطفال والنساء وأن يسلبوا غنيمتهم، لينتقم اليهود من أعدائهم،( وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.) (١٧).

بل جعل الرب من اليهود أدوات حرب وقمع وهدر للدماء بغير حق، ورد في إرميا مخاطباً بني إسرائيل:(أَنْتَ لِي فَأْسٌ وَأَدَوَاتُ حَرْبٍ، فَأَسْحَقُ بِكَ الأُمَمَ، وَأُهْلِكُ بِكَ الْمَمَالِكَ، ٢١وَأُكَسِّرُ بِكَ الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ الْمَرْكَبَةَ وَرَاكِبَهَا، ٢٢وَأَسْحَقُ بِكَ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، وَأَسْحَقُ بِكَ الشَّيْخَ وَالْفَتَى، وَأَسْحَقُ بِكَ الْغُلاَمَ وَالْعَذْرَاءَ، ٢٣وَأَسْحَقُ بِكَ الرَّاعِيَ وَقَطِيعَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ الْفَلاَّحَ وَفَدَّانَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ الْوُلاَةَ وَالْحُكَّامَ.) (١٨).

ويتضح الهدف من القتل عدم الإبقاء على أحد من سكان الأرض التي وعدهم بها "فلسطين" حسب زعمهم، ففي سفر العدد: (كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، ٥٢فَتَطْرُدُونَ كُلَّ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ ... ٥٥وَإِنْ لَمْ تَطْرُدُوا سُكَّانَ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ يَكُونُ الَّذِينَ تَسْتَبْقُونَ مِنْهُمْ أَشْوَاكًا فِي أَعْيُنِكُمْ، وَمَنَاخِسَ فِي جَوَانِبِكُمْ، وَيُضَايِقُونَكُمْ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِيهَا. ٥٦فَيَكُونُ أَنِّي أَفْعَلُ بِكُمْ كَمَا هَمَمْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِهِمْ) (١٩)، فالرب يريد لشعبه المقدس، المختار للسيادة من بين شعوب الأرض ألا ينزعج ويبقى مرتاحاً، لذلك لا بد من قتل أصحاب الأرض الأصليين والتخلص منهم، حتى لا يعودوا للمطالبة بأرضهم وحقوقهم فيما بعد، فقضية اللاجئين الآن والإصرار على حق العودة، ورفض اللاجئين

الفلسطينيين التفريط في هذا الحق، يقلق مضاجع اليهود، وهي من القضايا المعقدة التي تواجه اليهود اليوم.

٢- حصار الآخرين في التوراة: للحصار شرائع خاصة في التوراة منها ما يتعلق بأرض فلسطين، وآخر يتعلق بالبلاد المجاورة.

أ. أحكام الحصار المتعلقة بأرض فلسطين: بخصوص أرض فلسطين، أرض الميعاد —حسب زعم اليهود- فلها في التوراة شرائع متعلقة بفتحها والصلح معها، ولها حكمان:

الأول: القتل والتدمير لأهلها بعد أن يتم فتحها، وذلك للمحافظة على الدين اليهودي من تأثير الديانات الأخرى، ففي سفر التثنية: (وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ.) (٢٠).

الثاني: طرد أصحاب الأرض بعد قيامهم بالأعمال الشاقة نيابة عن اليهود: أما من بقي من أصحاب الأرض الأصليين حيا بعد فتح مدن فلسطين ولم يستأصل —يقتل- فأوامر الرب توصي بالطرد التدريجي لهم، بعد أن يستغلوا كالعبيد في أعمال السخرة، وكالخدم في تهيئة الأرض والبلاد لراحة "شعب الرب المقدس، وبعد ذلك يتم التخلص منهم، كما جاء في سفر التثنية: (وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلاَّ تَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. ٢٣وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمِ اضْطِرَابًا عَظِيمًا حَتَّى يَفْنَوْا. ٢٤وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلَى يَدِكَ، فَتَمْحُو اسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ.)(٢١)، وجاء في سفر الخروج: (وَأُرْسِلُ أَمَامَكَ الزَّنَابِيرَ. فَتَطْرُدُ الْحِوِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ مِنْ أَمَامِكَ. ٢٩لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، لِئَلاَّ تَصِيرَ الأَرْضُ خَرِبَةً، فَتَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. ٣٠قَلِيلاً قَلِيلاً أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ إِلَى أَنْ تُثْمِرَ وَتَمْلِكَ الأَرْضَ) (٢٢).

ب. الحكم المتعلق بالأرض البعيدة (سكان الدول المجاورة)، ولها حكمان:

الأول: في حال استسلامها بدون قتال يتم استعباد سكانها كما جاء في سفر التثنية: (حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، ١١فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ) (٢٣).

الثاني: إذا قاومت ورفضت الصلح وانهزمت في الحرب، فحكمها قتل الرجال، وسبي النساء والأطفال والبهائم، كما جاء في نفس النص السابق: (١٢وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. ١٣وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٥هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا.) (٢٤)، وهذا ما يجري في أرض الواقع فالسياسة التي تستخدمها الولايات المتحدة التوراتية والعدو اليهودي، لفرض النظام الإقليمي الجديد على وطننا تحت مسمى "الشرق الأوسط"، وما يتضمنه هذا النظام الإقليمي الجديد من مشاريع اقتصادية وغيرها من شراكة (صهيونية) في ثروات المنطقة دون جهد، إلى جانب قيادتها لهذا النظام الإقليمي الجديد الذي يتم فيه استعباد الأرض والإنسان هو تجسيد لهذا الفكر التوراتي في واقع الحياة.

٣- عدم الاختلاط والاندماج بالآخرين: أما عن الاختلاط وتبادل المنفعة مع الأمم الأخرى والتأثر بعاداتها وتقاليدها وسلوكها، وغير ذلك مما يحدث بين الشعوب في حال إقامة علاقات طبيعية فيما بينها، فلقد حذرت التوراة من الاختلاط بالآخرين وإلا فالهلاك مصيرهم، فقد جاء في سفر التثنية: (١٩وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلهَكَ، وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا، أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لاَ مَحَالَةَ.) (٢٥)، والسبب في هذا المنع من الاندماج يرجع إلى حرص الرب على "شعبه المقدس –على زعمهم– من الانقراض، جاء في سفر يشوع: (وَلكِنْ إِذَا رَجَعْتُمْ وَلَصِقْتُمْ بِبَقِيَّةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ، أُولئِكَ الْبَاقِينَ مَعَكُمْ، وَصَاهَرْتُمُوهُمْ وَدَخَلْتُمْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ إِلَيْكُمْ، ١٣فَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ لاَ يَعُودُ يَطْرُدُ أُولئِكَ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَيَكُونُوا لَكُمْ فَخًّا وَشَرَكًا وَسَوْطًا عَلَى جَوَانِبِكُمْ، وَشَوْكًا فِي أَعْيُنِكُمْ، حَتَّى تَبِيدُوا عَنْ تِلْكَ الأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ) (٢٦)، أما حكم من يدعو إلى الاختلاط بالآخرين وعبادة آلهتهم فهو القتل، كما جاء في سفر التثنية: (وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ ٧مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكَ، الْقَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ الْبَعِيدِينَ عَنْكَ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، ٨فَلاَ تَرْضَ مِنْهُ وَلاَ تَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ، ٩بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ

الشَّعْبِ أَخِيرًا. ١٠تَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ، لأَنَّهُ الْتَمَسَ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ.) (٢٧).

وفي سياق آخر نجد أن بعض الأسفار تحرض اليهود على قتل جميع من يجدونه من غير اليهود سواء كان طفلاً أو امرأة أو شيخاً وتنهب ديارهم وتنتهك أعراض نسائهم دون رحمة وذلك كما جاء في سفر إشعيا: (كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. ١٦وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.) (٢٨).

واليهود والأمريكان والغرب الصليبي اليوم يسعون وبكل جد لإيجاد دولة إسرائيل الكبرى، ويتهربون من أي معاهدات أو مواثيق دولية تخص البلاد العربية المجاورة لدولة الكيان الصهيوني، مما شجع اليهود للسعي لتحقيق حلمهم الذي وعدتهم به توارتهم المزيفة، ففي سفر التثنية: (تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبَةِ وَالْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْجَنُوبِ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ، أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. ٨انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ.) (٢٩)، فكل أرض وطأتها أقدام بني إسرائيل فهي ملكاً لهم.

فأسفار التوراة جعلت من أرض العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن وجزيرة العرب ومصر كلها أراض إسرائيلية، قال الرب ليشوع بن نون:( مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. ٣كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى. ٤مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ. ٥لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ.تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ) (٣٠)، هذه الأسفار التحريضية وغيرها كثير أثر في العقلية اليهودية والصليبية المسيحية، وجعلت منهم أمة عنصرية ودول إرهابية لا تحسن إلا لغة القتل للنساء والأطفال والشيوخ، وتدمير المنازل والحقول الزراعية، والحصار، وذلك تنفيذاً للوصايا التوراتية.

٤- استعباد الآخرين: تميز الرب في التوراة بمخاطبة اليهود بلغة الاستعلاء على الآخرين، والتي تعني في المقابل استعباد الشعوب الأخرى، فهم شعب الله المختار سيجعل الرب الشعوب الأخرى خداماً لهم يستعملونهم كما يشاؤون وفق أهوائهم.

من النصوص التي أوصت اليهود بجعل كل الأمم في الأرض خدماً لإسرائيل، يأكلون ثرواتهم ويتأمرون عليهم ما ذكر في إشعيا:( وَيَقِفُ الأَجَانِبُ وَيَرْعَوْنَ غَنَمَكُمْ، وَيَكُونُ بَنُو الْغَرِيبِ حَرَّاثِيكُمْ وَكَرَّامِيكُمْ. ٦أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا. تَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الأُمَمِ، وَعَلَى مَجْدِهِمْ تَتَأَمَّرُونَ.) (٣١).

## المطلب الثاني

## علاقة أهل الكتاب بالمسلمين في ضوء نصوص العهد الجديد

يزعم النصارى أن المسيحية تتميز عن غيرها من الديانات بدعوتها للمحبة والسلام وخلو نصوصها من العنف أو الإرهاب أو الدعوة إليهما، بل تتحلى بأخلاق الوداعة واللطف، والمحبة.

وبالنظر في الواقع فهو خلاف ذلك تماماً، فكتابهم الوحيد في العالم الذي يأمر بقتل الأطفال والنساء والرجال والشيوخ والبهائم كما سبق، وبالرجوع إلى كتب التاريخ نجد أن معظم المذابح التي ارتكبت ضد البشر كان مرتكبوها نصارى، كما حدث في نجازاكي وهيروشيما وفي البوسنة والهرسك وكما قتلوا الهنود الحمر، وفي الصرب وفي كوسوفو وفي كشمير وفي الفلبين وفي أسبانيا وفي جنوب فرنسا وفي أفريقيا وغيرها الكثير من المذابح والقتل والإبادة على يد النصارى وفي أماكن كثيرة، وما زال مسلسل الإبادة والقتل مستمراً على يد النصارى واليهود في أفغانستان وفي العراق وفي فلسطين وسوريا وليبيا بدعم من دول أوروبا الصليبية، ولقد أعلنها رأس الكفر جورج بوش حينما قال إنها حرب صليبية، وواصل سلفه ترامب وأعلن أن من ليس معنا فهو علينا، بل أعلن عداءه للإسلام وقال: سنجمع جميع حلفاءنا لمحاربة الإسلام ومنع انتشاره في بلادنا.

فالنصوص السابقة من العهد القديم يؤمن بها النصارى بجانب نصوص العهد الجديد والتي تؤكد على التعامل مع الآخر بعنف وقسوة وعنصرية تماما كسابقتها من نصوص العهد القديم، وهذه نماذج منها:

**نصوص من العهد الجديد في التعامل مع الآخرين:**

بين العهد الجديد العلاقة التي يجب أن تكون مع الآخرين و تتلخص العلاقة بما ورد في رسالة يوحنا يقول: ( ١٠إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلاَ يَجِيءُ بِهذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ. ١١لأَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ.) (٣٢)

- **الحرب في العهد الجديد :**

ففي إنجيل لوقا عن المسيح:( جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟ ٥٠وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟ ٥١أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا. ٥٢لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى

ثَلاَثَةٍ. ٥٣يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الابْنِ، وَالابْنُ عَلَى الأَبِ، وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ، وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ، وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا، وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا) (٣٣)، وفي موضع آخر يقول: ( فَقَالَ لَهُمْ: لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا.) (٣٤).

بل ينفي المسيح على زعمهم كما سبق علاقته بمفهوم السلام، فيقول: (أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَّلاَّ، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا) (٣٥).

وهذا بولس يوضح موقفه من الحروب فيمدح أبطال الحروب، ويمدح شدتهم على أعدائهم في هذه الحروب، فيقول: (وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضًا؟ لأَنَّهُ يُعْوِزُنِي الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ بِالإِيمَانِ :قهروا مَمَالِكَ،صَنَعُوا بِرا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضُعَفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ، أَخَذَتْ نِسَاءٌ أَمْوَاتَهُنَّ بِقِيَامَةٍ .وَآخَرُونَ عُذِّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ.)(٣٦).

- **الأناجيل تغرس كراهية الوالدين:**

ووصلت الكراهية والحقد على الآخرين ذروتها عندما يعلم المسيح على زعمهم تلاميذه هذا العنف والتطرف بحق الوالدين والأهل، قال: (إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا) (٣٧)، وقال أيضاً: (وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم) (٣٨).

إذا كانت هذه نظرة الأناجيل لأقرب الناس للإنسان، فلا استغراب من النظر للآخرين بحقد وكراهية أكثر، وهذا ما يتم تطبيقه في الواقع من قتل وتدمير للآخرين.

بل يغرس الحقد والكراهية في الأسرة الواحدة، فضلا عن الآخرين المخالفين، بل جعل أهل البيت هم ألد الأعداء، فيقول: (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. ٣٥فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. ٣٦وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ.) (٣٩).

بل رفض يسوع أن يأذن لتلميذ أن يدفن أباه:( وَقَالَ لَهُ آخَرُ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: يَا سَيِّدُ ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: اتْبَعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ)(٤٠)، وأتباع المسيح يتعاملون مع الآخرين دون سلام أو كلام، فيقول يوحنا:(إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلاَ يَجِيءُ بِهذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ. ١١لأَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ) (٤١).

هذه تعاليم العهد الجديد المنسوبة لعيسى عليه السلام، تتعامل مع أقرب الناس بهذه الفظاظة والعنف، ومن كانت هذه حاله كيف سيتعامل مع الآخر البعيد المخالف في اللون والعقيدة واللغة والتاريخ، بالتأكيد سيكون الإرهاب والعنف والقتل والتدمير.

- **العداء للمخالف من خلال (من ليس معنا فهو علينا):**

المسيح يعلن من ليس معي فهو على:( لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا....) (٤٢)

وهذه تلخص الصورة رغم دعوة بعض النصوص إلى السلام والمحبة، وانهي هذه النصوص بدعوة إنجيل لوقا بذبح الأعداء: (٢٧أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي.....) (٤٣)

ومن خلال النصوص السابقة يتضح أن العهد الجديد يواصل مسيرة العنف الموجودة في العهد القديم، فالإرهاب والسيف والنار والانقسام والبغض والتفرقة، وتفكيك الأسرة ونزع السماحة بين الأخ وأخيه، وقتل المخالف ومن ليس معنا فهو علينا، كل ما سبق أورث كراهية وحقداً تُرجم في الواقع قتلاً بشعاً وتدميراً للآخر بما يفوق التصور.

## المبحث الثاني

## علاقة المسلمين بأهل الكتاب وغيرهم في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة

### المطلب الأول: علاقة المسلمين بأهل الكتاب في نصوص القرآن والسنة:

الإيمان بالرسالات السماوية في الإسلام ركن من أركان الإيمان، ويتضمن ذلك الإيمان بجميع الكتب التي أُنزلت على الأنبياء، ولا يتحقق الإيمان إلا بهذا: [قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] {البقرة:١٣٦}.

فالقرآن لا يناديهم إلا بـ (يا أهل الكتاب) و(يا أيها الذين أوتوا الكتاب) وفي ذلك إشارة إلى أنهم في الأصل أهل دين سماوي، فبينهم وبين المسلمين رحم وقربى، تتمثل في أصول الدين الواحد الذي بعث الله تعالى به أنبياءه جميعاً: [شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ...] {الشُّورى:١٣}.

وإذا جادل المسلمون أهل الكتاب في الأمور التي يخالفونهم فيها عقائدياً جادلوا مجادلةً حسنة بعيداً عن المراء وإثارة العداوات: [وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] {العنكبوت:٤٦} .

ولقد أباح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب وتناول ذبائحهم، كما أباح مصاهرتهم والتزوج من نسائهم مع ما في الزواج من سكن ومودة ورحمة، قال تعالى: [الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالمحْصَنَاتُ مِنَ المؤْمِنَاتِ وَالمحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ] {المائدة:٥}.

هذا في أهل الكتاب عامة، أما النصارى فلهم مكانة خاصة، قال تعالى: [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] {المائدة:٨٢}.

وعندما قدم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المدينة، وقامت دولة الإسلام ككيانٍ سياسيٍّ واضح، نصت الصحيفة التي تُعتَبر دستور الدولة على نصوص واضحة في الاعتراف بحق يهود المدينة في أن يكونوا مواطنين في هذه الدولة، مع احترام كامل لعقيدتهم؛ ومما ورد في هذه الصحيفة نص يقول فيه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: "وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مَنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسْوَةَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصَرٍ عَلَيْهِمْ، .....وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، ..... وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، ...." (٤٤).

ولقد أصاب المسلمين الحزن والغم عندما انتصر الفرس (وهم عبدة النار) على الروم (وهم نصارى أهل الكتاب)، وأنزل في ذلك قرآن يُتلى إلى يوم الدين يبشر المسلمين في مكة بأن الروم —وهم الأقرب إليهم– ستكون لهم الغلبة، قال تعالى: [الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ] {الرُّوم:١-٥} ، فالمسلمون يفرحون يوم تكون الغلبة للروم (النصارى) على الفرس (عبدة النار).

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وما يصيبهم من البلاء والشدة، وأن الله تعالى قد أعفاه من ذلك، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم من قومهم، وأنه ليس في قومهم من يمنعهم كما منعه عمه أبو طالب، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، وقال لهم: " إن بها ملكاً لا يظلم الناس ببلاده في أرض صدق فتحرزوا عنده يأتيكم الله تعالى بفرج منه، ويجعل لي ولكم مخرجاً، فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفروا إلى الله تعالى بدينهم، واستخفى آخرون بإسلامهم" (٤٥).

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسائله إلى الملوك والحكام، رسالة إلى هرقل قيصر الروم، كما أرسل إلى المقوقس حاكم مصر من قبل الرومان، وكان استقبال كل من الرجلين طيباً، لاسيما المقوقس الذي أرسل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هدايا تدل على تقديره له.

هكذا كانت العلاقة بين الإسلام والمسيحية قال تعالى: [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] {المائدة:٨٢}.

ولقد جادلهم في عقائدهم التي يخالفون فيها مناقشة منطقية، فهذا وفد نجران من النصارى، فجادلهم كما ذكر الله تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ] {آل عمران:٦٤}، وهكذا باقي العقائد ناقشهم مناقشة منطقية.

والناظر لتعامل المسلمين مع المسيحيين في البلاد التي فتحوها، يجد أن المسلمين كانوا دوماً أهل عدل وإنصاف، وبالنظر في تاريخ المسيحيين من خلال حملاتهم الصليبية قديماً وحديثاً نجدهم لم يتعاملوا بشيء من معاني العدالة واحترام الآخرين عقدياً وفكرياً.

ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في تعامله مع غير المسلمين، وانطلق في ذلك من منطلق الأخلاق العالية، فقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (٤٦)، ومكارم الأخلاق هذه هي الأساس في حفظ حقوق الآخرين، وعدم الاعتداء عليهم، وسلامة المجتمع، بما يضمن للآخرين التعايش بالصورة الإنسانية الصحيحة، والمتتبع لأحكام السنة النبوية ووصايا الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة يرى أن الخُلُق العظيم هو جوهر رسالته، فقد عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأخلاق في سلمه وحربه إلى أن لقي ربه، فهو الصادق إذا ذكر الصدق، وهو الوفي الكريم، الزاهد، الشجاع، المتواضع، الرحيم، البار، الحكيم، الأمين، الوفي، العابد، ففي الحرب التي يخرج فيها الإنسان عن طوره، ضرب الرسولصلى الله عليه وسلم الكريم أروع المثل على الرحمة والعدل والتفضل ومراعاة أعلى آدابها الإنسانية؛ ففي قتاله لا يغدر ولا يفسد ولا يقتل امرأة أو شيخاً أو طفلاً، ولا يتبع مدبراً، ولا يُجهز على جريح، ولا يُمثل بقتيل، ولا يسيء إلى أسير، ولا يتعرض لمسالم، فمن وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأمراء السرايا والجيوش، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا ..." (٤٧)، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " إِنَّ الغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ

القِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ " (٤٨)، وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:" لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ "(٤٩)، وعَنْ رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلًا، فَقَالَ: «انْظُرْ عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ، فَقَالَ:

"مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ» قَالَ: وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا. فَقَالَ: «قُلْ لِخَالِدٍ لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا "(٥٠).

وعَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:" كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ جُيُوشَهُ قَالَ: " اخْرُجُوا بِسْمِ اللهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لَا تَغْدِرُوا، وَلا تَغُلُّوا، وَلا تُمَثِّلُوا، وَلا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ، وَلا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ "(٥١).

فالنهي عن قتل الضعفاء، أو الذين لم يشاركوا في القتال، كالرهبان، والنساء، والشيوخ، والأطفال، أو الذين أجبروا على القتال، كالفلاحين، والأجراء (العمال) شيء تفرد به الإسلام في تاريخ الحروب في العالم، فما عهد قبل الاسلام ولا بعده حتى اليوم مثل هذا التشريع الفريد المليء بالرحمة والانسانية، فلقد كان من المعهود والمسلم به عند جميع الشعوب أن الحروب تبيح للأمة المحاربة قتل جميع فئات الشعب من أعدائها المحاربين بلا استثناء (٥٢).

فحياة الإنسان لدى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مصونة لا يجوز التعرض لها بالترويع أو الضرب أو السجن أو الجلد أو المثلة والتشويه، فعلى أساس احترام النفس الإنسانية كان الرسول صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه، والرسول صلى الله عليه وسلم يوفي بالعهود والوعود التي يقطعها على نفسه، ويشدد على نفسه إلى أقصى مدى حقنا للدماء.

وما أروع قول الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» (٥٣).

أما الأسرى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بشئونهم بنفسه، ويتعهدهم ويرفق بهم، فكانت رحمته أسبق من غضبه، وحلمه وعفوه ورفقه أسبق من انتقامه؛ ذكر ابن كثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسرى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء" (٥٤).

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إلحاق الأذى بهم وحث على الرفق بالأسرى فقال: "اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا" (٥٥).

وقد شدد النبي صلى الله عليه وسلم الوصية بأهل الذمة وتوعد كل مخالف لهذه الوصايا بسخط الله وعذابه فعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٥٦) .

المطلب الثاني: قواعد عامة في علاقة المسلمين بأهل الكتاب وغيرهم:

ولقد كان للإسلام نظرته للآخر، فوضع قواعد دقيقة تضبط العلاقة بين المسلم وغيره بشكل عام وأهل الكتاب على وجه الخصوص، دون نظر للمصالح الخاصة، أو ردات الفعل هنا أو هناك، ونورد بعض القواعد زيادة في التوضيح للآخرين عن حقيقة العلاقة التي تربط المسلم بأهل الكتاب وغيره من أصحاب المعتقدات الأخرى، ومن هذه الأسس ما يلي:

**أولاً: احترام الأصل الإنساني:**

لم ينطلق الإسلام من منطلق عنصري كما عند اليهود، وبنظرة استعلائية على الآخرين، بل نظر الإسلام إلى الناس كلهم على أنهم من أصل واحد، قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا] {الحجرات:١٣}.

وقد كرم الله عموم الناس لمعنى الآدمية التي فيهم، فقال سبحانه: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا] {الإسراء:٧٠}، وتكريم الإنسان لا يحده زمان ولا مكان، سواء كان حياً أو ميتاً.

فما روي في تعامله صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين، وتكريم الأحياء منهم، ورحمتهم والعطف عليهم، حتى لو كانوا مذنبين، ومن أجل الإنسانية التي فيهم، أنه مرّ بأسير في وثاقه، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي، وَظَمْآنُ فَأَسْقِنِي، قَالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ» (٥٧).

أما تعامله صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين من غير الأحياء، وتقدير إنسانيتهم، فيدل عليه ما رواه البخاري ومسلم عن عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا»! (٥٨).

**ثانياً: العفو عند المقدرة:**

من الأمور التي دعا إليها الإسلام ورغّب فيها، العفو عند المقدرة، وقد أرشد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إلى العفو عن الآخرين ولو كانوا غير مسلمين، فقال سبحانه: [فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ

وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المحْسِنِينَ] {المائدة:١٣} .

ومما روي في عفوه صلى الله عليه وسلم عمن أساء إليه من مخالفيه، ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون وما تظنون: فقالوا نقول أخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام) [٥٩].

ولما تعرض أهل الطائف لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآذوه ورموه بالحجارة عرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين (جبلين بمكة) فَعنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "[٦٠] ، فقمة الرحمة أن يحافظ الإنسان على حياة عدوه ويرجو الخير لذريته التي تخرج من صلبه.

**ثالثاً: الإحسان إلى غير المسلمين وأداء حقوقهم:**

دعا الإسلام إلى العدل بين الناس، وإعطاء كل ذي حق حقه، لا فرق في ذلك بين الحقوق المالية والدينية والاجتماعية والمعنوية وغيرها، قال الله تعالى: [إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] {النحل:٩٠} .

ومن نماذج تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في المجالات المالية والدنيوية، فعَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ،عَنْ أَبِيهِ: " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَعَارَ مِنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَدْرَاعًا " فَقَالَ: أَغَصْبًا يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: " بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ " قَالَ: فَضَاعَ بَعْضُهَا، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَضْمَنَهَا لَهُ، فَقَالَ: أَنَا الْيَوْمَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي الْإِسْلَامِ أَرْغَبُ [٦١]، وبهذا استطاع النبي

صلى الله عليه وسلم أن يكسب ثقة هذا الرجل وأمثاله فيدخلهم في الإسلام، نتيجة حسن خلقه العملي القويم، وسمو سلوكه وإحسانه العظيم.

ولم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على إعطاء غير المسلمين حقوقهم الدينية والدنيوية فقط، بل كان يوصي أصحابه ببرهم والإحسان إليهم مطلقاً، ويفعل ذلك بنفسه، والأصل في هذا قوله تعالى: [لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] {الممتحنة:٨} .

قال ابن جرير: (عُني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان، أن تبروهم وتصلوهم وتُقسطوا إليهم؛ لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه لا نسب غير محرّم ولا منهيّ عنه، إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح، وقوله [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] يقول: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم [٦٢].

وفي الحديث الشريف عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [٦٣].

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» [٦٤].

**رابعاً: حماية أرواح الآخرين وممتلكاتهم:**

ورد كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحرّم قتل النفس البشرية بغير حق، حتى صار من المسلّم به عند المسلمين، أن حفظ النفس البشرية ورعايتها مقصد من المقاصد التي سعى الإسلام إلى تحقيقه، لا فرق في ذلك بين النفس البشرية المسلمة وغيرها، وذلك لعموم قول الله تعالى: [وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ] {الإسراء:٣٣}.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على حماية الأرواح البريئة، في زمان ما كان يقام فيه وزن ولا اعتبار لحق الإنسان في الحياة، حيث انتشر فيه القتل والنهب والسلب، كما كان يوصي أصحابه ويؤكد عليهم، فروى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى

مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (٦٥) .

أما أطفال غير المسلمين فكان لهم حظ كبير في شريعتنا الإسلامية، بخلاف نصوص الكتاب المقدس التي تأمر أتباعها من اليهود والنصارى بقتل الأطفال والتمثيل بهم.

فالإسلام يربي أتباعه على سلامة الصدر نحوهم، وأن تخلو النظرة النفسية حتى من مجرد الكراهية تجاههم، ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة τ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ" (٦٦) ، ويأتي ذلك أيضاً في إطار قوله صلى الله عليه وسلم: " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ " (٦٧) .

وروى مسلم في صحيحه عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: "اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا" (٦٨).

وقد أجاب سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن سؤال ورد إليه، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ، أَنَّ نَجْدَةَ، كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ، عَنْ خَمْسِ خِلَالٍ، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْلَا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ، كَتَبَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ: أَمَّا بَعْدُ، فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ؟ وَمَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ؟ وَعَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ " وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ، فَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى، وَيُحْذَيْنَ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ، فَلَا تَقْتُلِ الصِّبْيَانَ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي مَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ؟ فَلَعَمْرِي، إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبُتُ لِحْيَتُهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ، ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا، فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحِ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيُتْمُ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ: هُوَ لَنَا، فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَاكَ"(٦٩)، وفي الحديث النهي عن قتل صبيان أهل الحرب واضح لا لبس فيه.

وقد ورد في موطأ مالك عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعَثَ جُيُوشاً إِلَى الشَّأْمِ. فَخَرَجَ يَمْشِي مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ أَمِيرَ رُبُعٍ مِنْ تِلْكَ الْأَرْبَاعِ، فَزَعَمُوا أَنَّ يَزِيدَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ، وَإِمَّا أَنْ أَنْزِلَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَنْتَ بِنَازِلٍ، وَمَا أَنَا بِرَاكِبٍ. إِنِّي احْتَسَبْتُ خُطَايَ هذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْماً زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ للهِ. فَذَرْهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ،

وَسَتَجِدُ قَوْماً فَحَصُوا عَنْ أَوْسَاطِ رُؤُوسِهِمْ مِنَ الشَّعَرِ، فَاضْرِبْ مَا فَحَصُوا عَنْهُ بِالسَّيْفِ. وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: لاَ تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلاَ صَبِيّاً، وَلاَ كَبِيراً هَرِماً وَلاَ تَقْطَعَنَّ شَجَراً مُثْمِراً. وَلاَ تُخَرِّبَنَ عَامِراً. وَلاَ تَعْقِرَنَّ شَاةً، وَلاَ بَعِيراً، إِلاَّ لِمَأْكُلَةٍ وَلاَ تَحْرِقَنَّ نَخْلاً، وَلاَ تُغَرِّقَنَّهُ. وَلاَ تَغْلُلْ. وَلاَ تَجْبُنْ (٧٠)، بخلاف النصوص السابقة في الكتاب المقدس التي لا ترحم صغيرا ولا كبيرا، ولا تفرق بين شجر وحجر ولا دابة.

وورد في مسند الإمام أحمد عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ فَأَصَبْتُ ظَهْرًا، فَقَتَلَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَتَلُوا الْوِلْدَانَ – وَقَالَ مَرَّةً: الذُّرِّيَّةَ – فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: " مَا بَالُ أَقْوَامٍ جَاوَزَهُمُ الْقَتْلُ الْيَوْمَ حَتَّى قَتَلُوا الذُّرِّيَّةَ " فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: " أَلَا إِنَّ خِيَارَكُمْ أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ " ثُمَّ قَالَ: " أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً، أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً " قَالَ: " كُلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهَا لِسَانُهَا، فَأَبَوَاهَا يُهَوِّدَانِهَا وَيُنَصِّرَانِهَا " (٧١).

**خامساً: التسامح ولين الجانب مع الآخرين:**

للتسامح مكانة عظمية في الإسلام، وهي صورة عميقة من صور مكارم الأخلاق، وتدل على بُعد في النظر، وسعة في الحلم، ورغبة صادقة في امتصاص انفعال الناس وغضبهم، والحرص على مسالمتهم، وتجنب منازعتهم أو الدخول معهم في صراعات وخصومات، وقد شهد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بلين جانبه وتسامحه مع الآخرين فقال: [وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ] {آل عمران:١٥٩} .

ومما يروى في تسامحه صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين ولين جانبه، ما ورد في دلائل النبوة للبيهقي "لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ، فَقَامُوا يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِهِ فَأَرَادَ النَّاسُ مَنَعَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «دَعُوهُمْ» ، فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرِقَ فَصَلُّوا صَلَاتَهُمْ" (٧٢).

ومن ذلك أيضاً ما رواه الحاكم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَرَادَ هَدْيَ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: مَا مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا شَيْئَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ هَلْ يَسْبِقُ «حُلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا» ، فَكُنْتُ أَلْطُفُ بِهِ لَئِنْ أُخَالِطَهُ فَأَعْرِفُ حِلْمَهُ مِنْ جَهْلِهِ، قَالَ زَيْدُ ابْنُ سَعْنَةَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا مِنَ الْحُجُرَاتِ، وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدَوِيِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بُصْرَى قَرْيَةُ بَنِي فُلَانٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَكُنْتُ حَدَّثْتُهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا آتَاهُمُ الرِّزْقُ رَغَدًا وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ وَشِدَّةٌ وَقُحُوطٌ مِنَ الْغَيْثِ،

فَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ طَمَعًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ تُعِينُهُمْ بِهِ فَعَلْتَ فَنَظَرَ إِلَيَّ رَجُلٌ وَإِلَى جَانِبِهِ أُرَاهُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «لَا يَا يَهُودِيُّ، وَلَكِنْ أَبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا، وَلَا أُسَمِّيَ حَائِطَ بَنِي فُلَانٍ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعَنِي فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا فَأَعْطَاهَا الرَّجُلُ، فَقَالَ: اعْدِلْ عَلَيْهِمْ وَأَعِنْهُمْ بِهَا، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي فَوَاللَّهِ مَا عُلِمْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَيِّئَ الْقَضَاءِ مَطْلٌ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَسْمَعُ وَتَصْنَعَ بِهِ مَا أَرَى فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتُؤَدَةٍ وَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَاعْطِهِ حَقَّهُ، وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ» فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ، قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا نَقِمتُكَ» قُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا، مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ، قَالَ: الْحَبْرُ، قُلْتُ: الْحَبْرُ، قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا فَعَلْتَ، وَقُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ؟ قُلْتُ لَهُ: يَا عُمَرُ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ: «هَلْ يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا» فَقَدِ اخْتَبَرْتُهُمَا فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم نَبِيًّا وَأُشْهِدُكَ أَنْ شَطْرَ مَالِي – فَإِنِّي أَكْثَرُهُمْ مَالًا – صَدَقَةً عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَإِنَّكَ لَا تَسَعُهُمْ قُلْتُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَرَجَعَ زَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَبَايَعَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ زَيْدٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ وَرَحِمَ اللَّهُ زَيْدًا «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَهُوَ مِنْ غُرَرِ الْحَدِيثِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ ثِقَةٌ» (٧٣) .

هذه نماذج من المبادئ والوقائع التي كان يتعامل بها النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين، ولا يسع الإنسان المنصف، بغض النظر عن انتمائه الثقافي والعرقي والاقليمي، إلا أن يعترف بسمو هذا

النبي الكريم، ويسلّم بجلالة قدره وعظمة أخلاقه، ويكبره ويحترمه، لأنه الرحمة المهداة إلى الناس جميعاً، وصدق الله العظيم إذ يقول: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ] {الأنبياء:١٠٧}.

**الخاتمة:**

**أولاً: النتائج:**

١. الإرهاب والعنف مصدرها نصوص الكتاب المقدس.
٢. لا قيمة للإنسان في التوراة، طفلاً وشيخاً، رجلاً وامرأة.
٣. علاقة أهل الكتاب بالآخرين قائمة على الاستعلاء والاحتقار للآخر.
٤. الإسلام دين المحبة والاحترام والتقدير للآخر بعيداً عن ردات الفعل، ولا وجود لمفهوم الإرهاب والغطرسة فيه.
٥. الإنسان له قيمته ومكانته في الإسلام في مراحله المختلفة.
٦. الإسلام نظام متكامل يحفظ حقوق الجميع بعدل ومساواة، دون تفريق بين لون أو معتقد.

**ثانياً: التوصيات:**

١. يجب على كل مسلم فهم الإسلام الفهم الصحيح القائم على الدليل من الكتاب والسنة؛ ليتعامل مع الآخرين وفق شرع الله تعالى.
٢. نشر تعاليم ديننا السمحة بين الناس، والعمل على نشر هذه التعاليم بلغات متعددة؛ ليفهم الآخرون إسلامنا فهماً صحيحاً بعيداً عن صور الغلو والتشدد عند البعض.
٣. فضح تعاليم الكتاب المقدس القائمة على أبشع صور الإرهاب والعنف ضد الآخرين.
٤. كشف شبهات أهل الكتاب المتعلقة بالإسلام، وبيان كذبهم وافترائهم على ديننا الحنيف.
٥. مواصلة الدعوة إلى الله تعالى في أوساط أهل الكتاب بالتركيز على الجوانب الإنسانية، وضرب أمثلة من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وواقع سلفنا الصالح.
٦. الاهتمام بدراسة فكر الآخرين للرد عليهم، ودعوتهم من خلال معتقداتهم.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

الهوامش:

(١) سفر التثنية: ٦/٧.

Deuteronom 6/7.

(٢) سفر صفينا: ٢/١١.

Cartea clasei noastre: 2/11.

(٣) العدد: ٣٣/٥٥.

Număr: 33/55.

(٤) تثنية: ٧/١٦.

Deuteronomul 7/16.

(٥) الخروج، ٢٣/٢٧_٣٣.

Ieșiți, 23 / 27-33.

(٦) إشعيا، ٦٠/٢٠_٢١.

Isaia 60 / 20-21.

(٧) سفر التثنية: ٧/١-١٦.

Deuteronom: 7 / 1-16.

(٨) إشعيا: ٦٠/٤-١٢.

Isaia: 60 / 4-12.

(٩) سفر إشعيا: ١٣/١٥-١٦.

Cartea lui Isaia: 13 / 15-16.

(١٠) سفر إشعيا: ١٤/٢١-٢٣.

Cartea lui Isaia: 14 / 21-23.

(١١) مزامير داود: ١٣٧/٧-٩.

Psalmii lui David: 137 / 7-9.

(١٢) سفر العدد: ٢٣/٢٤.

Număr de călătorie: 23/24.

(١٣) سفر أخبار الأيام الأول: ٢٠/٢-٣.

Primele Cronici 20 / 2-3.

(١٤) سفر حزقيال: ٩/٥-٧.

Cartea lui Ezechiel: 9 / 5-7.

(١٥) سفر العدد: ٣١/٧-١٨.

Număr de călătorie: 31 / 7-18.

(١٦) يشوع: ٦/٢١.

Iosua 6/21.

(١٧) استير: ٨/١٧.

Esther: 8/17.

(١٨) سفر إرميا:٥١/٢٠-٢٣.

Ieremia: 51 / 20-23.

(١٩) سفر العدد:٣٣/٥١-٥٦.

Număr de călătorie: 33 / 51-56.

(٢٠) سفر التثنية:٢٠/١٦-١٨.

Deuteronom 20 / 16-18.

(٢١) سفر التثنية: ٧/٢٢-٢٤.

Deuteronom 7 / 22-24.

(٢٢) سفر الخروج:٢٣/٢٨-٣٠.

Exod: 23 / 28-30.

(٢٣) سفر التثنية: ٢٠/١٠-١٥.

Deuteronom 20 / 10-15.

(٢٤) سفر التثنية: ٢٠/١٢-١٥.

Deuteronom 20 / 12-15.

(٢٥) سفر التثنية: ٨/١٩.

Deuteronom 8/19.

(٢٦) سفر يشوع: ٢٣/١٢-١٣.

Iosua: 23 / 12-13.

(٢٧) سفر التثنية: ١٣/٦-١٠.

Deuteronom 13 / 6-10.

(٢٨) سفر إشعيا: ١٣/١٥-١٦.

Cartea lui Isaia: 13 / 15-16.

(٢٩) سفرالتثنية:١/٧-٨.

Deuteronom: 1 / 7-8.

(٣٠) سفر يشوع: ١/٢-٦.

Iosua: 1 / 2-6.

(٣١) سفر إشعيا: ٦١/٥-٦ سفر العدد: ٣١/١.

Călătorie Isaia: 61 / 5-6 Număr de călătorie: 31/1.

(٣٢) رسالة يوحنا الثانية١/١٠_١١.

Ioan 1: 10-11.

(٣٣) لوقا ١٢/٤٩_٥٣.

Luca 12: 49-53.

(٣٤) لوقا:٢٢/٣٦.

Luca: 22/36.

(٣٥) لوقا:١٢/٥١.

Luca: 12/51.

(٣٦) رسالة بولس للعبرانيين: ١١/٣٢-٣٤.

Scrisoarea lui Pavel către evrei: 11 / 32-34.

(٣٧) لوقا:١٤/٢٦.

Luca 14/26.

(٣٨) متى: ١٠/٢١.

Matei 10/21.

(٣٩) متى: ١٠/٣٤_٣٥.

Matei 10 / 34_35.

(٤٠) متى: ٨/٢١، ٢٢.

Matei 8/21, 22.

(٤١) رسالة يوحنا الثانية: ١٠، ١١.

Ioan: 10, 11

(٤٢) لوقا ٩/٥٠.

Luca 9/50

(٤٣) لوقا ١٩/٢٧.

Luca 19/27

(٤٤) ابن كثير، السيرة النبوية، (٢/٣٢١-٣٢٢).

Ibn Katheer,Biografia profetului,(2 / 321-322).

(٤٥) ابن اسحاق، سيرة ابن إسحاق، كتاب السير والمغازي، ص ١٧٤.

.Ibn Ishaq, Biografia lui Ibn Ishaq, Kitab Al-Sir și Al-Maghazi, p. 174.

(٤٦) البخاري، الأدب المفرد، ص ١٠٤، ح (٢٧٣)، صححه الشيخ الألباني.

.Al-Bukhari, Al-Adab Al-Mufrad, p. 104, h (273), autentificat de șeicul Al-Albani.

(٤٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها،٣/١٣٥٧، ح (١٧٣١).

Muslim, Sahih Muslim, Book of Jihad and Walking, Chapter of Imam Commanding the Emirs over Resurrection, and Porunca Sa către ei pe Eticheta cuceririi și alții, 3/1357, H(1731).

(٤٨) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بآبائهم، ٨/٤١، ح (٦١٧٨).

Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Kitab al-Adab, capitolul despre ceea ce oamenii sunt numiți tatăl lor, 8/41, h (6178).

(٤٩) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، /١٣٦١، ح (١٧٣٦).

Muslim, Sahih Muslim, Book of Jihad and Walking, Chapter for the Interdiction of Treachery, / 1361, H (1736).

(٥٠) أبو داوود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، ٣/٥٣، ح (٢٦٦٩).

Abu Dawud, Sunan Abi Dawood, The Book of Jihad, Chapter on Femicide, 3/53, H (٢٦٦٩).

(٥١) حنبل، مسند أحمد، ٤/٤٦١، ح (٢٧٢٨).

Hanbal, Musnad Ahmad, 4/461, H (2728).

(٥٢) انظر: السباعي،السيرة النبوية، دروس وعبر، ص ١٤١.

.A se vedea: Al-Sebaei, Biografia profetului, lecții și lecții, p. 141

(٥٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ٣/١٩٣، ح (٢٧٣١).

Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Cartea condițiilor, capitolul condițiilor din jihad și reconcilierea cu oamenii de război și condițiile de scriere, 3/193, H (2731)

(٥٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٤/٤٥.

.Ibn Kathir, Tafsir Ibn Kathir, 4/45.

(٥٥) الطبراني، المعجم الكبير للطبراني، ٢٢/٣٩٣، ح (٩٧٧).

Al-Tabarani, Al-Mu'jam al-Kabir al-Tabarani, 22/393, h (977).

(٥٦) أبو داوود، سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ٣/١٧٠، ح (٣٠٥٢)، وصححه الشيخ الألباني.

Abu Dawud, Sunan Abi Dawood, Kitab Al-Kharaj, Al-Emarat și Al-Fay'a, capitol despre zecimea poporului dhimma dacă nu sunt de acord cu comerțul, 3/170, H (3052) și Sheikh Al -Albani l-a autentificat.

(٥٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد، ٣/١٢٦٢، ح (١٦٤١).

Muslim, Sahih Muslim, Cartea jurământului, capitolul Nici o împlinire a unui jurământ în neascultare față de Dumnezeu și nici ceea ce nu are un slujitor, 3/1262, H (١٦٤١).

(٥٨) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، ٢/٨٥، ح (١٣١٢).

Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Cartea înmormântărilor, capitolul celui care a participat la înmormântarea unui evreu, 2/85, H (1312).

(٥٩) الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ٨/٤٠.

Al-Zubaidi, Ittihaf Al-Sada Al-Mutqin, 8/40.

(٦٠) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، ٤/١١٥، ح (٣٢٣١).

Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Cartea Începutului Creației, capitolul Dacă unul dintre voi spune: Amin și îngerii din cer sunt Amin și unul dintre ei este de acord cu celălalt, păcatul său anterior va fi iertat, 4 / 115, H(3231).

(٦١) ابن حنبل، مسند أحمد، ١٢١٣/٢٤، ح (١٥٣٠٢) وحسنه الشيخ الأرنؤوط.

Ibn Hanbal, Musnad Ahmad, 24/1213, H (15302) și a fost clasificat ca hasan de șeicul Al Arna`ut..

(٦٢) الطبري، جامع البيان، ٣٢٣/٢٣.

Al-Tabari, Jami al-Bayan, 23/323..

(٦٣) أبو داوود، سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ١٧٠/٣، ح (٣٠٥٢)، وصححه الشيخ الألباني.

Abu Dawud, Sunan Abi Dawood, Kitab Al-Kharaj, Al-Emarat și Al-Fay'a, capitol despre zecimea poporului dhimma dacă nu sunt de acord cu comerțul, 3/170, H (3052) și Sheikh Al -Albani l-a autentificat..

(٦٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ٩٤/٢، ح (١٣٥٦).

Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Cartea Înmormântărilor, Capitolul: Dacă un băiat devine musulman și moare, ar trebui să i se ofere rugăciunea pentru înmormântare pentru el și poate el să ofere islamul băiatului, 2/94, H (1356).

(٦٥) أبو داوود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، ٣٧/٣، ح (٢٦١٤)، صححه الألباني.

Abu Dawud, Sunan Abi Dawood, Kitab al-Jihad, capitolul în cererea politeiștilor, 3/37, H (2614), autentificat de Al-Albani.

(٦٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٠٠/٢، ح (١٣٨٥).

Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Kitab Al-Janaiz, capitolul Ce s-a spus la copiii necredincioșilor, 2/100, H(1385).

(٦٧) أبو داوود، سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً ١٤١/٤.

Abu Dawud, Sunan Abi Dawood, Cartea lui Hodood, capitolul din Majnoon care fură sau lovește un Hidd 4/141..

(٦٨) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ١٣٥٧/٣، ح (١٧٣١).

Muslim, Sahih Muslim, Book of Jihad and Walking, Chapter on Imam Commanding the Princes over the Resurrection and Will To to them in the Etiquette of Conquest și alții, 3/1357, H (1731),

(٦٩) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، ١٤٤٤/٣، ح (١٨١٢).

Muslim, Sahih Muslim, Book of Jihad and Walking, Capitolul femeilor invadatoare le ascultă și nu contribuie, și interdicția de a ucide băieți de oameni de război, 3/1444, H(1812).

(٧٠) مالك، موطأ مالك، ٣/٦٣٥، ح (١٦٢٧).

Malik, Muwatta Malik, 3/635, H (1627).

(٧١) ابن حنبل، مسند أحمد، ٢٤/٣٥٦-٣٥٧، ح (١٥٥٨٩).

Ibn Hanbal, Musnad Ahmad, 24 / 356-357, H (15589).

(٧٢) البيهقي، دلائل النبوة للبيهقي، ٥/٣٨٢.

Al-Bayhaqi, dovezi pentru profeție de Al-Bayhaqi, 5/382.

(٧٣) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٣/٧٠٠، ح (٦٥٤٧).

Al-Hakim, Al-Mustadrak pe Al-Sahihin, 3/700, H (6547).